الجنوب الليبي في الدراسات التاريخية بالجامعات والمراكز البحثية الليبية

"دراسة ببلوغرافية"

أ.د. المختار الطاهر كرفاع
قسم التاريخ – كلية الآداب
جامعة الزاوية

مقدمة:

الجنوب الليبي مهمش، الجنوب رغم الثروات التي يتمتع بها إلا أنه مهمش، الجنوب لا يزيد عن كونه مصدر رخاء للشمال فيما يعيش أهله ضنك الحياة وقساوتها... عبارات ومصطلحات رأت النور بعد فبراير2011م، والتي عرفت خلالها ليبيا الكثير من المتغيرات والتطورات العاصفة بالكيان السياسي والاجتماعي والاقتصادي للبلاد.

من باب الإنصاف أن نعترف بأن هناك تهميش للجنوب بشكل عام من قبل السلطة المركزية في طرابلس في الجوانب التنموية وأن تهميش الجنوب حقيقة لا يمكن انكارها، لكن من باب الإنصاف أيضاً أن نعترف بأن التهميش لحق بكل ليبيا إذا ما نظرنا للفترة الزمنية منذ الإستقلال 1951م وحتى 2011م والأموال التي صرفت والإنجازات التي تحققت مقارنة بالدول التي استقلت معنا. لكن من باب الإنصاف أيضاً أن ذلك التهميش لم يكن له مكان على الاطلاق في ملفات أقسام التاريخ في الجامعات والمراكز والمؤسسات البحثية الوطنية، بل دأبت تلك الجامعات والمراكز البحثية بدعم وتشجيع الباحثين في الدراسات التاريخية من أبناء هذا الوطن سواء بإيفادهم للدراسة بالخارج، أو بفتح باب الدراسات العليا بالداخل للبحث في تاريخ بلادهم بمختلف مناطقها وعصورها دون تمييز أو تفضيل منطقة على أخرى. كان الهدف الأسمى لتلك الدراسات هو إظهار وإبراز تاريخ هذا الوطن على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بمظهر يبرز وحدته أو على الأقل عوامل قوته وعوامل ضعفه، ومن ثم علاج العوامل التي أضعفته والتنبيه لها وضخ رؤية جديدة قائمة على أن هذه البلاد رغم اتساعها وتعدد مكوناتها البشرية والثقافية، إلا أنها شهدت تجانساً قل نظيره بين مكوناتها الاجتماعية، بل يمكننا القول إن هذا المجتمع شهد تناغماً في فترات عديدة من التاريخ بينت مدى قوته، خاصة تلك الفترات التي شهدت غزواً خارجياً يهدد وجوده ومعتقداته الدينية وهويته وثقافته العربية الاسلامية.

وبناء على ما سبق فإن اهتمام أقسام التاريخ بالجامعات والمراكز البحثية الليبية بشتى مناطق الوطن ودراسته يدحض فكرة التهميش التي أخذت تتردد على ألسنة البعض من أصحاب الأقلام المأجورة والأهداف المغرضة التي لا هم لها إلا الإساءة إلى هذا الوطن وجهود المخلصين من أبنائه.

وعليه فقد تعددت الدراسات التاريخية الوطنية للجنوب، ولصعوبة الإلمام بكل تلك الدراسات التي أنجزت، فإننا سنكتفي باستعراض ما وقع تحت أيدينا منها، والتي تمحورت كلها حول الجنوب وحواضره (جرمة، سوكنة، مرزق، غات، غدامس، أو دراسات تناولت الإقليم بكامله) وعبر فترات تاريخية مختلفة.

أولاً. المؤتمرات:.

مؤتمر ليبيا في التاريخ. 16 - 23 مارس 1968م

يُعد مؤتمر ليبيا في التاريخ الذي عُقد بكلية الآداب ببنغازي في الفترة ما بين 16-23 مارس 1968م أول مؤتمر تاريخي تنظمه الجامعة الليبية لدراسة تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور حتى الفترة المعاصرة، وقد كان للجنوب (فزان تحديداً) مكانة في ذلك المؤتمر من خلال الاوراق التي قُدمت فيه والتي تُعد أقدم الدراسات حول الاقليم في الجامعات والمراكز البحثية الليبية، وقد نشرت الجامعة أعمال المؤتمر في نفس السنة في مجلد ضخم حمل عنوان (ليبيا في التاريخ). والأوراق المتعلقة بالجنوب هي:.

1. فابريزيو(فابريتشيو) موري. جامعة روما. وكتبت ورقته بالعناوين التالية. في الفهرس: الصور الصخرية لما قبل التاريخ في فزان. فيما كان العنوان الاصلي باللغة الانجليزية. Prehistoric Saharan Art and Cultures in the Light of Discoveries in the Acacus Massif (Libyan Sahara). وكتب عنوان للملخص باللغة العربية على النحو الآتي: فن وحضارات ما قبل التاريخ في ضوء كشوف هضبة الأكاكوس (الصحراء الليبية).
2. س. م. دانليز. جامعة نيوكاسل. جرامنت فزان.
3. محمد سليمان أيوب. مراقب آثار فزان. جرمة في عصر إزدهارها 100 ـــــ 450م.
4. محمد سليمان أيوب. مراقب آثار فزان. حملة كورنيليوس بالبوس على فزان سنة 19 ق.م.

ثانياً. الرسائل والاطاريح العلمية:.

حضي الجنوب الليبي بالعديد من الدراسات الاكاديمية لدرجتي الماجستير والدكتوراه من الجامعات المحلية والعربية والعالمية والتي تناولت الاقليم من مختلف جوانب الحياة فيــه، وهــي كالآتي حسب تاريخ مناقشتها :.

1. محمد سليمان أيوب. جرمة تاريخها وحضارتها. قدمت هذه الاطروحة لنيل درجة الدكتوراه. كلية الآداب. جامعة الاسكندرية. 1959م.
2. .ح. جاجو. دور غدامس التجاري ما بين طرابلس والسودان الاوسط الغربي. معهد العلــوم الاجتماعية. جامعة الجزائر. الجزائر. 1981م.
3. حبيب وداعة الحسناوي. فزان تحت حكم أولاد محمــد. دراســة فــي التــاريخ السياســي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي. قدمت هذه الاطروحة لجامعة لندن عام 1986 م. وهــي أول دراسة أكاديمية وطنية بالخصوص لفزان. وعنوانها باللغة الانجليزية : Habib W. El Hasnawi, " Fazzan under the Rule of the Awlad Muhammad, A study in Political,Economic,Social and Intellectual History," ph.D.Thesis, Universty of L0ndon.1986. ونشرها مركز البحوث والدراسات الافريقيــة وباللغــة الانجليزية في سبها عام 1990م.
4. رجب نصير الأبيض. مدينة مرزق وتجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشــر. دراسة في التاريخ السياسي والاقتصادي. قدمت هذه الرسالة لقسم التاريخ بجامعة طــرابلس ونوقشت عام 1997م، ونشرها المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية بطــرابلس عام 1998م.
5. نجمي رجب ضياف. مدينة غات وتجارة القوافل الصحراوية خلال القــرن التاســع عشــر. قدمت هذه الرسالة لقسم التاريخ بجامعة طرابلس ونوقشت عام 1997م، ونشــرها المركــز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس عام 1999م.

6. المختار عثمان العفيف. مدينة سوكنه خلال العهد العثماني الثاني. دراسة للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية. قدمت هذه الرسالة لقسم التاريخ بجامعة طرابلس ونوقشت عام 1998م، ونشرها المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس في طبعتين الأولى عام 2003م والثانية عام 2012م.
7. بشير أحمد طروم. مدينة زويلة منذ الفتح العربي الاسلامي حتى سقوط دولة بني الخطاب. قدمت هذه الرسالة لقسم التاريخ بجامعة الزاوية ونوقشت عام 2001م .
8. حنان سالم منصور. الاحتلال الفرنسي لفزان 1943م – 1951م وأثره على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية. قدمت هذه الرسالة لقسم التاريخ بجامعة الزاوية ونوقشت عام 2003 م.
9. محمد عمر مروان. الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في مدينة غدامس خلال العهد العثماني الثاني 1835م – 1912م. دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية. قدمت هذه الاطروحة لقسم التاريخ بجامعة الجزائر ونوقشت عام 2006م، ونشرها المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس عام 2009م.
10. المختار عثمان العفيف. الاوضاع الاقتصادية في إقليم فزان خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. قدمت هذه الاطروحة لقسم التاريخ بجامعة الجزائر ونوقشت عام 2007م، ونشرتها جامعة الزاوية عام 2010م.
11. فاتح رجب قداره. فزان أثناء العهد العثماني الثاني 1835م – 1911م. قدمت هذه الاطروحة لقسم التاريخ بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بالمغرب ونوقشت عام 2011م.
12. حنان سالم منصور. السياسة الفرنسية تجاه ليبيا 1850م – 1945م. قدمت هذه الاطروحة لقسم التاريخ بجامعة القاهرة ونوقشت عام 2015م. ورغم إن هذه الاطروحة تتناول السياسة الفرنسية تجاه ليبيا بشكل عام منذ العشرية الأخيرة من القرن التاسع حتى

الحرب العالمية الثانية، إلا أن الباحثة خصصت الفصل الرابع للجنوب الليبي والمطامع الفرنسية فيه.

ثالثاً. مرحلة الجهاد ضد الغزو الإيطالي:

وفي هذا الجانب عثر الباحث على دراستين فقط هما:.

1. مصطفى علي هويدي. الحركة الوطنية في برقة وفزان خلال سنتي 1916م – 1917م، قدمت هذه الرسالة لنيل درجة الإجازة العالية (الماجستير) في التاريخ بجامعة طرابلس (الفاتح سابقاً) ونوقشت عام 1985.
2. علي البوصيري علي. المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الإيطالي في طرابلس وفزان إثر استسلام تركيا حتى احتلال غات (نهاية أكتوبر 1912م – أغسطس 1914م). قدمت هذه الرسالة لنيل درجة الاجازة العالية (الماجستير) في التاريخ بجامعة طرابلس (الفاتح سابقاً) ونوقشت عام 1992م.

رابعاً. مقالات نُشِرَتْ في مجلات علمية متخصصة.

وهو من بين أكثر الجوانب إنتاجاً حول فزان والجنوب الليبي بشكل عام حوتها مجلات ليبية متخصصة على رأسها مجلتي البحوث التاريخية ومجلة الشهيد، الصادرتان عن المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس (مركز الجهاد سابقاً)، أو كتاب الموسم الثقافي الصادر عن نفس المؤسسة والذي يحوي محاضرات الموسم الثقافي السنوي للمركز. وهي كالآتي حسب تاريخ صدورها ونشرها:.

1. حبيب وداعة الحسناوي. حملة رمضان باي على غدامس 1018هـ/1609م كما يصورها مخطوط غدامس. مجلة البحوث التاريخية. السنة الاولى. العدد. الاول. يناير 1979م. مركز بحوث ودراسات الجهاد الليبي. طرابلس.

2. محمد المدني الحضيري. الطريق من طرابلس إلى فزان. مجلة البحوث التاريخية. السنة الأولى. العدد الأول. يناير 1979م. مركز بحوث ودراسات الجهاد الليبي. طرابلس.
3. حبيب وداعة الحسناوي. ظروف وأبعاد امتداد الإدارة العثمانية الجديدة لغدامس سنة 1842م كما ترويها رسالة غدامسية. مجلة البحوث التاريخية. السنة.2. العدد الأول. يناير 1980م.مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية. طرابلس.
4. أ. م. كاني. مظاهر الاتصالات الفكرية والثقافية بين شمال أفريقيا ووسط السودان بين سنة 700م – 1700م مع اشارة خاصة إلى كانم – برنو وأرض الهوسا. مجلة البحوث التاريخية. العدد. الأول. السنة الثالثة. يناير 1981م. مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية. طرابلس.
5. سلفاتور بونو. تجارة طرابلس عبر الصحراء في العقد الاول من القرن العشرين. محلة البحوث التاريخية. العدد. الاول. يناير1981م. مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية. طرابلس.
6. بشير قاسم يوشع. العلم والعلماء بغدامس في عصر إبن غلبون. مجلة البحوث التاريخية. السنة 4. العدد الأول. يناير 1982م. مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي. طرابلس.
7. أحمد عطية مدلل. استراتيجية المقاومة في منطقة طرابلس وفزان. ضمن محاضرات الموسم الثقافي لمركز الجهاد سابقاً لعام 1982م – 1983م.
8. بشير قاسم يوشع. ملامح الادارة الفرنسية في غدامس 1943م – 1954م. مجلة الشهيد. العدد. الخامس. 1984م. مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي. طرابلس.

9. بشير قاسم يوشع. تقسيم تركة أحد مواطني غدامس في أوتخر القرن التاسع عشر كما جاء في إحدى الوثائق. مجلة البحوث التاريخية.العدد. الأول. السنة السادسة. يناير 1984م. مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي. طرابلس. 1984م.
10. عبد اللطيف بوعرقوب. احتلال الكفرة. الفصول الاربعة. العدد. 24. طرابلس. 1984م.
11. بشير قاسم يوشع. أضواء على حملة يوسف باشا القرهمانلي على غدامس. الثقافة العربية. العدد 1، 2. طرابلس 1984م.
12. أحمد مدلل. الموقف الوطني وأثره في عملية التقهقر الايطالي من قاهرة سبها إلى القرضابية نوفمبر 1914م – أبريل 1915م. ضمن كتاب " بحوث ودراسات في التاريخ الليبي. ج 2. مركز دراسة جهاد الليبيين للدراسات التاريخية. طرابلس. 1984م.
13. أبوبكر عثمان القاضي الحضيري. الانتفاضة الشعبية ضد الوجود الفرنسي في سبها. مجلة الشهيد. العدد السادس. أكتوبر1985م. مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي. طرابلس.
14. علي صالح قريميده. الزحف على فزان ومعركة واو–يوليو 1929م – مارس 1930م. مجلة الشهيد. العددان الثاني عشر والثالث عشر. أكتوبر 1991، 1992م. مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية. طرابلس.
15. علي الصادق حسنين. واحة واو الكبير في التاريخ. مجلة البحوث التاريخية. السنة 17. العدد الأول. يناير 1995م. مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية. طرابلس.
16. بشير قاسم يوشع. ملامح عن الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في غدامس قبل العهد العثماني. مجلة البحوث التاريخية. السنة 17. العدد الأول. يناير 1995م. مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية. طرابلس.

17. محمد مصطفى الشركسي. الغدامسيون هم فنيقيو الصحراء. مجلة البحوث التاريخية. السنة 17. العدد الأول. يناير1995م. مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية. طرابلس.
18. حبيب وداعة الحسناوي. الأرض والماء والنفوذ في واحات وادي الشاطئ بفزان في عهد أولاد محمد. مجلة البحوث التاريخية. السنة 17. العدد الأول. يناير1995م. مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية. طرابلس.
19. محمد علي عيسى. أوجلة لدى الكتاب الكلاسيكين (الأغريق والرومان والبزنطيين). مجلة البحوث التاريخية. العدد. الثاني. يوليو 2000م. مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية. طرابلس.
20. محمد عمر مروان. حملة محمد باشا الساقزلي على أوجلة وأثرها السياسي والاقتصادي والاجتماعي. مجلة البحوث التاريخية. العدد. الأول. السنة الثالثة والعشرون. يناير2001م. مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية. طرابلس.
21. سالم محمد المعلول. دور واحة أوجلة في توثيق العلاقات مع ممالك بلاد السودان. مجلة البحوث التاريخية. العدد الثاني. السنة الثالثة والعشرون. يوليو2001م. مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية. طرابلس.
22. المختار عثمان العفيف. مظاهر الحياة الصحية في سوكنه 1835م – 1911م. مجلة كلية الآداب بالزاوية. العدد 0. السنة الاولى. الزاوية. 2002م.
23. علي عياد بن حامد. التطور المجالي لواحة هون وظهور المدينة الواحة. مجلة كلية الآداب. جامعة السابع من أبريل بالزاوية. العدد الاول. مارس 2005م.
24. نصر الدين بشير العربي. غات لدى الرحالة غودلوب ادولف كراوزة 1850م – 1938م. مجلة البحوث والدراسات الافريقية. طرابلس. السنة الاولى. العدد السادس. يونيو 2010م

25. محمد علي عيسى. رأي جديد حول أصل جرمة والجرميين وعلاقة كتابتهم المفترضة التيفيناغ مع كتابات ظفار وعُمان. مجلة البحوث والدراسات الافريقية. طرابلس. السنة الأولى. العدد السادس. يونيو 2010م.
26. فاتح رجب قدارة. واحة الكفرة الليبية في القرن التاسع عشر من خلال وثيقة تاريخية. مجلة الذاكرة الوطنية. الزاوية. العدد الاول. يناير 2015م.
27. سعيد عبد الرحمن الحنديري. الاطماع الفرنسية في الجنوب الليبي أثناء الحرب العالمية الثانية. المجلة الجامعة. جامعة الزاوية. السنة. 21. العدد.20 المجلد الأول. يونيو2018م.

خامساً. كتب منشورة.

شكل هذا الجانب جهداً آخر يبرز اهتمام الباحثين الليبيين بجزء عزيز من بلادهم، ويشمل أيضاً بعض الاهتمامات الاجنبية بالمنطقة، ويتمثل هذا الجهد في الكتب التي نشرتها مؤسسات علمية كالمركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية لباحثين وطنيين، أو مؤلفات أجنبية ترجمت إلى اللغة العربية، أو منشورات لمؤسسات ثقافية محلية وأجنبية كدور النشر المختلفة التي لها اهتمامات بالثقافة والتاريخ الوطني، ومن تلك المطبوعات حسب تاريخ نشرها نذكر:

1. تاريخ فزان. جمع وتحقيق. مصطفى خوجة. تحقيق وتقديم وتعليق. حبيب وداعة الحسناوي. مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية. طرابلس. 1979م.
2. الصحراء الكبرى، كتاب تذكاري يتضمن دراسات مترجمة وأصيلة، صدر بمناسبة انعقاد الندوة العلمية العالمية للتجارة عبر الصحراء. إعداد. عماد الدين غانم بالتعاون مع مكاييل محرز وآخرون. مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية. طرابلس. 1979م.

3. عبد الرحمن تشايجي. الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى. ترجمة. علي إعزازي. مراجعة. محمد الأسطى، تقديم. محمد الطاهر الجراري. مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي. طرابلس. 1982م.
4. غدامس: وثائق تجارية تاريخية اجتماعية 1228هـ-1310هـ. جمع وتحقيق. بشير قاسم يوشع. مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي. طرابلس. 1982م.
5. بشير قاسم يوشع. فهرس مخطوطات غدامس. مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي. طرابلس. 1986م.
6. فابريتشيو موري. تادرارت أكاكوس " الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ. ترجمة. عمر الباروني، فؤاد الكعبازي. مراجعة. عندالرحمن العجيلي. مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي. طرابلس. 1988م.
7. الطبيب الألماني أرفين فون باري 1846م - 1877م ورحلته إلى غات وبلاد الآيير. ترجمة. عماد الدين غانم. مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية. طرابلس. 1995م.
8. وثائق غدامس. وثائق تجارية تاريخية اجتماعية رقم 2 : 949هـ-1343هـ/1542م-1924م. جمع وتحقيق بشير قاسم يوشع. مركز دراسة جهاد الليبيين للدراسات التاريخة. طرابلس. 1995م.
9. عماد الدين غانم. الدواخل الليبية في مجموعة دراسات للرحالة الالماني غوتلوب آدولف كراوزه. مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية. طرابلس. 1998م.
10. الطاهر المهدي بن عريفه. تاريخ فزان الثقافي والاجتماعي. المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية. طرابلس. 2000م.
11. سليمان أحمد حسين كريمش. تجار المدن والواحات الليبية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين. المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية. طرابلس.2000م.

12. سالم محمد عبدالله هويدي. الحضارة الجرمية دراسة في عوامل النشؤ والازدهار والانهيار. المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية. طرابلس. 2000م.
13. أعمال الندوة العلمية التاريخية حول تاريخ غدامس من خلال كتابات الرحالة والمؤرخين. تقديم وتحرير. نور الدين مصطفى الثني. مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية. طرابلس. 2003م.
14. جوستاف ناختيجال. الصحراء وبلاد السودان: المجلد الأول: الكتاب الأول: طرابلس وفزان: الكتاب الثاني: تيبيستي أتو. ترجمه عن الأصل الألماني إلى الإنجليزية وزوده بمدخل جديد وتعليقات. ألن ج. ب. فيشر، وهمفري فيشر. ترجمة وتقديم. عبدالقادر مصطفى المحيشي. مراجعة. صلاح الدين حسن السوري. راجعه ووضع فهارسه. عماد الدين غانم. مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية. طرابلس. 2007م.
15. سبها، برقن. وثائق وأسماء. جمع وتحقيق. محمد أبو صلاح نشنش. المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية. طرابلس. 2009م.
16. حسن المدني علي كريم. علاقة ليبيا ببلدان ما وراء الصحراء في عهد يوسف باشا القرهمانلي 1795م–1832م. المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية. طرابلس. 2009م.

من خلال العرض السابق يتضح الآتي:

إن الدراسات التاريخية الوطنية بشكل عام مرت بمراحل مختلفة، كان لكل مرحلة خصوصيتها.

- **فالمرحلة الأولى** ظهرت بعد الاستقلال وتكوين الدولة الليبية المعاصرة، والتي كانت في حاجة ماسة لإثبات هويتها العربية الإسلامية وتعزيز سيادتها القطرية، فكان اللجوء إلى

التاريخ هو السبيل الأمثل في ذلك، وتزامن ذلك مع تعاظم الشعور المتزايد بالإنتماء للـوطن الواحد بعد إلغاء النظام الاتحادي وإعلان ليبيا دولة موحدة عام 1963م، حيث أخـذت كليـة الآداب ببنغازي زمام المبادرة في الدعوة لعقد مؤتمر تاريخي دولي يساهم في تعزيز الانتماء إلى هذا الوطن، ورغم الأسماء الكبيرة للمشاركين فيه على المستويين المحلي والـدولي، إلا أنه يؤخذ على المؤتمر رغم شعاره المرفوع (ليبيا في التاريخ) أنه لم يتنـاول كـل الفتـرات التاريخية لليبيا، إذ كانت محاور المؤتمر بها الكثير من الانتقائية التي فسرها الـبعض " إنـه إخضاع سياسي للتاريخ من قبل السلطة التي تُخْضِعْ التاريخ لرؤيتها ويستجيب لرغبتها، ومن ثم فإنها تنتقي من مراحل تاريخ البلاد المختلفة ما تراه مناسباً لرؤيتهـا وتضـمّنه البـرامج التعليمية وتتجاهل بقية المراحل التي لا تخدم فلسفتها[1] .

- **المرحلة الثانية** بعد عام 1969م : شهدت الكتابة التاريخية في ليبيا منعجراً كبيراً حمل رؤية نظام الحكم الجديد للتاريخ الوطني والإستفادة منه في تثبيت أركانه، حيث شدد النظام في بيانه الأول على ضرورة رفع الظلم عن الجميع وإعادة الاعتبار لرموز البلاد المسـكوت عـنهم طوال الحكم الملكي، ونُظر إلى تلك الخطوة على انها قرار سياسي بامتياز قُصد منهـا خلـق وإيجاد حاضنة شرعية اجتماعية له وإعادة الاعتبار لجزء من تاريخ البلاد. ثم كان تأسـيس مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي عام 1978 م الذي عُدَّ هو الآخـر قـرار سياسـي بالرغم من أهميته العلمية التي لا يمكن إنكارها أو التقليل منها، فالكتابة التاريخية وبصـرف النظر عن طبيعتها أو شكلها لا تتم إلا في ظل السلطة؛ فهـذه الأخيـرة لا تمتلـك الوثـائق المودعة في خزائنها فقط، بل وتمتلك القوة والنفوذ اللذان يسمحان بالكتابة في موضوع ما أو مرحلة ما ووفق منظور معين، وهي نفسها القادرة على منع الكتابة في موضـوع معـين أو مرحلة بأكملها[2] .

وعليه وبناء على ما سبق فإن الدراسات التاريخية الوطنية المتعلقة بالجنوب قد مرت بالآتي:.

1. مؤتمر ليبيا في التاريخ: تناول الجنوب وفزان على وجه الخصوص منذ أقدم العصور حتى منتصف القرن الخامس الميلادي، فيما غابت الفترات التاريخية الأخرى عن أعمال المؤتمر وهو ما يُعَدُ نقصاً متعمداً في أعمال ذلك اللقاء العلمي العالمي.
2. الجامعات والمراكز البحثية الليبية والعربية والأجنبية: تناولت الدراسات الأكاديمية الليبية الحديثة في فصولها التمهيدية أو الأولى منها نشأة وتطور الاقليم وحواضره، مبرزة المراحل التاريخية التي مر بها من نمو وازدهار اقتصادي وسياسي وتنوع اجتماعي وثقافي، وذلك لفهم التطورات التي عرفها الاقليم وحواضره، ومن ثم معرفة الأسس التاريخية التي ربطت السلطة المركزية في طرابلس بالإقليم، والإقليم بجواره العربي والأفريقي.
3. في الجانب السياسي. تناولت الدراسات التي اطلع عليها الباحث التطور السياسي الذي شهده الجنوب عموماً وفزان جزءاً منه بخضوعه للسلطة المركزية في طرابلس على يد يوسف باشا القرهمانلي مع العشرية الأولى للقرن التاسع عشر بإنهاء حكم أسرة أولاد محمد التي حكمت فزان حكماً مستقلاً، ومن ثم استمرار ذلك الخضوع بإمتداد الإدارة العثمانية إلى الاقليم بكل حواضره المعروفة في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، كما تناول الباحثون النشاط الأوروبي وخاصة البريطاني الذي كان له قسم السبق في التواجد بالمنطقة من خلال قنصليته في مرزق والتي افتتحت منذ عام 1843م وما ترتب على ذلك من تنافس فرنسي بريطاني حول ما عرف بالهنترلاند الطرابلسي (الداخل الليبي جنوب تيبستي)، وموقف الدولة العثمانية منه باعتبارها صاحبة السيادة على البلاد. أما في الفترة المعاصرة فقد تناولت بعض تلك الدراسات الحياة السياسية للإقليم من خلال النشاط الفرنسي الذي كانت له مطامع جغرافية بالمنطقة التي تتصل مباشرة بالمستعمرات الفرنسية بوسط وغرب وشمال

غرب أفريقيا، وقد بينت تلك الدراسات نجاح الفرنسيين أخيراً في احتلال فزان عقب الحرب العالمية الثانية، دون أن تغفل تلك الدراسات ردة فعل سكان الجنوب في مقاومة التدخل الفرنسي منذ بدايته وحتى حصول البلاد على استقلالها عام 1951م.

4. في الجانب الاقتصادي. ركزت كل الدراسات على هذا الجانب لأهميته في ظهور تلك الحواضر وازدهارها ومن ثم مكانة الاقليم وعلاقته بمحيطه، بل أن البعض منها تمحور حول هذا الجانب لأهميته في بروز تلك الحواضر كما هو الحال في دراسات رجب الأبيض حول مدينة مرزق، ونجمي ضياف حول غات، ومحمد مروان حول غدامس، وكيف تحولت هذه المدن إلى مراكز مهمة للتجارة الداخلية والخارجية بين ليبيا ودول الجوار، وملتقى لطرق التجارة بينهم وبين محيطهم المحلي والعربي والأفريقي، فيما تناولت بقية الدراسات هذا الجانب كونه يشكل جانباً مهماً في الحياة العامة، الأمر الذي لا يمكن دراسة تاريخ الجنوب الليبي ما لم يكن الجانب الاقتصادي جزءاً منه. خاصة وإن تلك الحواضر شكلت محطات تجارية رئيسية لتجارة طرابلس مع أفريقيا جنوب الصحراء كما أنها كانت ملتقى لطرق التجارة وفي مختلف الاتجاهات.

5. في الجانب الثقافي. ركزت الدراسات التي أمكن الاطلاع عليها على هذا الجانب من خلال توضيح التركيبة السكانية لحواضر الجنوب، وكيف أن ذلك التنوع خلق تناغماً وتجانساً بين كل المكونات الاجتماعية للإقليم، وخاصة في الحواضر التي كانت موضوعات للدراسة، مع دراسة للتقاليد والعادات واللهجات التي تميز كل حاضرة بالاقليم، بل أن عدد من تلك الدراسات تناولت المرأة في بعض تلك الحواضر والدور الذي لعبته في مجتمعها من حيث العادات التي حكمت المجتمع فيها، كما بينت الدراسات دور الرحالة الأجانب الذين زاروا المنطقة في القرن التاسع عشر وما كتبوه عن الحياة العامة بمختلف جوانبها لمجتمع الإقليم (فزان) مخضعين تلك الآراء للدراسة والنقد العلمي السليم، داحضين الكثير من آراء أولئك

الرحالة التي نظرت إلى المجتمع الفزاني نظرة دونية، أو فسرت ما رأته من عادات وتقاليد بوجهة نظر غربية تخالف في الكثير من الأحيان طبيعة وسلوك ونمط حياة السكان المحليين.

وبعد،،،،

هل يمكن القول بعد كل هذه الدراسات – التي أمكن الاطلاع عليها–والأبحاث التي القيت في مؤتمرات دولية ودراسات علمية خرجت من جامعات مرموقة محلية كانت أم عربية أم أجنبية، وأبحاث أخرى نشرت على صفحات مجلات علمية متخصصة أن الجنوب الحبيب مهمل ومهمش في الدراسات التاريخية؟ بالقطع لا. فالجنوب عموماً قطعة عزيزة من هذا الوطن الذي رويت رماله بدماء الشهداء إبان الغزو الأجنبي لبلادنا، وهو اليوم يروى بعرق الباحثين الذين تكبدوا المشاق بحثاً عن تاريخ ذلك الجزء الغالي لتدوينه وتوثيقه للأجيال القادمة ليكون لها رصيداً تفخر به، ولينفوا بالقطع واليقين حجة المشككين في أن الجنوب مهمش ومنسي من أبناء وطنه، وليؤكدوا أن وحدة هذا الوطن ثابتة الأركان ضاربة في أعماق التاريخ ولا يمكن فصم عراها.

هوامش البحث:

(1) محمود أحمد أبوصوة. جدلية المجال والهوية، مدخل لتاريخ ليبيا العام. دار الرواد.طرابلس. 2012. ص 101.

(2) المرجع نفسه، ص103-104.